التعايش والتسامح الحضاري في إطار تنوع بشـــري وثقافـــــي - وحدة حضارات العراق القديم انموذجا-

أ.د. مزهر الخفاجي/ كلية ابن رشد/ جامعة بغداد

أ.م.د. ماجد مشير غائب/ كلية الآداب/ جامعة واسط

Abstract

Coexistence and Cultural

Tolerance within the framework of Human and Cultural Diversity:

The unity of Iraq's ancient civilizations as model

Cultures of peoples and populations are subjected to a form of development, growth, counseling, displacement, influence and influence. Interacting and interfering with each other, despite the similarity between these cultures and civilizations and the historical complex, but they nevertheless remain meaningful entities, which have a characteristic and identity that differ from each other, because identity or central identities are not the choice of people and is not a relationship of their choice but a link they discover, It is a sense of belonging to the culture of a human group as one of the sources of wealth or intellectual capital or the characteristic that characterizes their lives, and the phenomenon of recognition of its existence does not mean dividing the people in this world into separate sections as if they are trapped in small boxes of cultures and geographies Ah relevant each other Through which to know the past of any nation we can know the historical role of these ancient societies. And the scrutiny of their roles because history is the impact and within it is the intended impact and to show the impact of intellectual, cultural, social and political in the human environment.

The concept of co-existence in the lexicon of the mediator "Taishua: lived on the familiarity and affection [١]

And its relationship to the word "others" and recognition of them because they are present. It also means learning to live together and accept diversity so as to ensure a positive relationship with others, thereby promoting dignity, freedom and independence. When relationships are negative, this will undermine human dignity and our self-worth[٢] ..

The concept of coexistence is defined as an agreement between two or more parties to regulate their means of living among themselves according to a rule that defines and paves the means leading to it[٣].

And Kumar, it means the right relationship between communities or countries. The concept of coexistence has brought together several ethnic and economic co-existence and symbolizes the relations of cooperation between governments and peoples in relation to economic and commercial legal issues[٤]

We are trying to emphasize in this research that the geographical, historical, societal, political, economic, religious and cultural unity have formed a single civilization within the framework of great human and cultural diversity, in which the most beautiful expressions of tolerance and coexistence of society and civilization. Which is closely linked to the Mesopotamian man and creates those feelings feelings of "common consciousness" in the nation which means that these groups of people were ready to possess their national identity Rafidaini, as the wise people express this by saying the civil man of course, which is bound by the meeting which is the city in their terminology It is the meaning of urbanization.

المقدمة

عاش الرافيدينيون القدماء(السومريين والجزريين) داخل منطقة جغرافية واحدة متشابهة في ظروفها المناخية أو يسيطر عليها الامتداد الصحراوي الذي يحيط به مناطق الوديان المختلفة وقد كان لحركة الهجرة المستمرة من قلب الجزيرة العربية الى سهل الوادي دور كبير في اندماج هذه الشعوب وانحصاره في بوتقة واحدة وتقريب المسافات بين ساكن الصحراء وساكن الوديان، وقد نجحوا في اكساب صفة تماسك حضارتها وتنميتها بوعاء يخلق نوع من الوحدة السياسية والثقافية وفق ترابط لغتها السومرية والاكدية الامورية والبابلية والارامية التي كان لابد لها ان توفر فيها جاذبية عابرةً لعراق مكون من تسامح وتعايس إيجابي، ومن لغة قادرة على اطلاق افكار عابرة الاقاليم المحلية (لمدن) وتفاعلها بقوة (ونقصد السومرية)

كانت حاضرة في كل المنجز الابداعي لأن هذه اللغة عبرت عن روعة الادراك الذي تتمتع به الجماعة الاثنية وكان هذا الادراك والوعي لهُ ابعاد متنوعة لان الحضارات ليست جامدة وتوافقية بل ديناميكية متحركة وهي سجال مستمر مع الذات والاخر أي الانسان وما حوله .

ونحاول ان نؤكده في هذا البحث أن الوحدة الجغرافية والتاريخية والمجتمعية والسياسية والاقتصادية والدينية والثقافية قد شكلت حضارة واحدة في اطار تنوع بشري وثقافي كبير عبرة فيها هذه الحضارة عن أروع معاني التسامح والتعايش المجتمعي والحضاري .

من هنا جاءت اهمية بحثنا الموسوم(**التعايش والتسامح الحضاري في إطار تنوع بشـــري ثقافي وحدة حضارات العراق القديم انموذجا)** وتجنبا للإطالة اعتمد الباحث المنهج التاريخي: لأنه يعد منهجا مهما في الدراسات الانثروبولوجية من خلال اسهاماته في الكثير من فن التحليل والتفسير وشرح التشابه والاختلاف التاريخي[٥] فضلا عن انه يتناول البحث عن عناصر المعلومة ومناقشتها[٦].وتجنبا للإطالة اعتمد الباحث المنهج التاريخي: لأنه يعد منهجا مهما في الدراسات الانثروبولوجية من خلال اسهاماته في الكثير من فن التحليل والتفسير وشرح التشابه والاختلاف التاريخي[٧] فضلا عن انه يتناول رصد عناصر المعلومة ومناقشتها[٨].

وقسم البحث على محورين جاء في المحور الاول المقاربة المفاهيمية للمصطلحات الواردة في البحث وتناولنا في المبحث الثاني جاء فيه المحور الثاني: الوحدة المجتمعية التي تضم المجتمع من التنوع البشري ووحدة اللغة ووحدة الثقافة وختمنا بحثنا بخاتمة تضم مجموعة من الاستنتاجات التي مصلنا لها .

المحور الأول: المقاربة المفاهمية للمصطلحات:

عندما نبحث بإجابة واعية للأمة على الاسئلة المحيطة بها والمتعلقة بتاريخها وثقافتها ومصدر انبعاثها ونفوذها الحضاري ومكانتها السياسية واسلوب تسامحها وتعايشها المجتمعي في تنوع بشري فلا بد لنا ان نتوقف عند مفهوم الامة (الوحدة المجتمعية) التي عبر عنها الانثروبولوجي (ارسنت ثجلز) قائلا "هي اشتراك مجموعة من الناس بعناصر ثقافية تتضمن نظاماً من الافكار والرموز وطرائق السلوك والاتصال كما أنه اعتراف الافراد لبعضهم البعض بأنهم جزء من جماعة تتمايز عن غيرها بثقافتها[٩] ، وان هذه االامة تُرغب ولاسباب انسانية وتاريخية ان تكون خاضعة لقوانين اجتماعية واحدة وادارة مشتركة للعيش كسمةً من سمات الاجتماع البشري[١٠]، ولأن الحضارات كانت قد هيئة نوعاً من البيئة الاجتماعية التي تحتضن عدداً من الامم والاقوام المختلفة، وان حدودها الرمزية بمثابة فترات زمنية . وقد شهدت حصول عدد من التطورات الثقافية على نحو منفصل، وانتقلت من مزاج غريزي الى نوع من السعي التآملي الذاتي المتطلع الى التعالي وتقرير المصير (وتحقيق الذات الحضارية) [١١].

والحضارات ما هي الا نواميس وتقاليد تعددية لجملة افكار دينية وفلسفية وعلمية، وهي بذلك تُعد كيانات منعكسة من حشد من السيرورات والممارسات التاريخية الكبيرة [١٢] ان التجمعات الحضارية وفق هذا المنطق لم تكن إلا نماذج اجتماعية متمركزة على صيغ مدنية للحياة وان أولئك الذين يرون انفسهم متحضرين في ازمانٍ غابرة... كانو قد انتقلو من حالة الى آخرى، بذلك تصبح المجتمعات الحضرية تتجلى في تاريخ وثقافة المجتمعات بوصفها مستقرة متفاعلة بطرق مألوفة..وانها قادرة على انتاج نفسها عبر سلسلة من الحدود السلوكية والرمزية في المجتمع[١٣]. وهي الاطار الاوسع والارحب للصفات الثقافية المرتبطة بكينونته ومنظومة القيم المكتوبة بأحرف كبيرة على امتداد الزمان والمكان الانساني[١٤] ، وهي ليست مجرد

خاصية شكلية لكن عنصراً اساسي من عناصر هويتهم. وقد جاء مفهوم التعايش في المعجم الوسيط " تعايشوا :عاشوا على الألفة والمودة[١٥]

وعلاقتها بكلمة " الآخرين "والاعتراف بهم لانهم موجودوخن .فضلا عن انه يعني التعلم للعيش المشترك، والقبول بالتنوع بما يضمن وجود علاقة إيجابية مع الآخر ، بذلك يعزز الكرامة والحرية والاستقلال، وعندما تكون العلاقات سلبية فإن ذلك سيقوض الكرامة الانسانية وقيمتنا الذاتية[١٦] .

ويعرف مفهوم التعايش أنه اتفاق بين طرفين أو عدة أطراف على تنظيم وسائل معيشتهم فيما بينهم وفق قاعدة يتم تحديد وتمهيد السبل المؤدية إليها[١٧] .ويرى (كومار) انها تعني العلاقة السليمة بين المجتمعات أو الدول.[١٨]وقد حمل مفهوم التعايش عدة معا ن منها التعايش العرقي والاقتصادي ويرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلة بالمسائل القانونية الاقتصادية والتجارية من قريب أو بعيد، وهناك نقطة مهمة جدا لابد أن نؤكدها هنا وهي أن التعايش لا يعني الذوبان وفقدان الهوية والشخصية[١٩] .وتعايش القوم :عاشوا مجتمعين على الفة ومودة، وتعاشر القوم :تخالطوا وتصاحبوا "ولربما يدل على التكلف وخلاف الطبع ، فيبدي المرء ما قد لا يكون مقتنعا فيه مرجحًا المصلحة العليا التي تكون هي الحاكمة بينه وبين الطرف المقابل.

المعنى الإصطلاحي ولعل المعنى الإصلاحي المتداول بين أروقة الطبقة المثقفة هو ما مفاده : العيش مع الآخرين مع بذل الجهد في أن يكون هذا العيش مقبولا ومتقبلا من الطرف الآخر، مع نبذ كل ما من شأنه تعكير صفو الجو، والالفة ، والإجتماع الصالح، وينصرف المعنى الإصطلاحي بحسب دلالته الوضعية إلى التعايش بين أصحاب الديانات والملل والنحل، ولربما ينصرف بحسب القرينة إلى المعنى السياسي، فيكتسب مدلولا سياسيًا او غير ذلك ، وهكذا نجده يوصف بوصف متعلقه.

جاء التسامح في قاموس لسان العرب أن السماح والسماحة :الجود، سمح سماحة وسموحة وسماحاً :جاد[٢٠]، والمسامحة :المساهلة، وتسامحوا :تساهلوا، للتسامح عن ذلك، فنجد سمُحَ : كَرُمَ، وسمَاحاً وسمَاحة وسمُوحاً وسمُوحَةً وسمْحاً وسِماح اً :جاد وكَرُمَ، وسمحاء :كُرماء، وتَسامحَوا)تساهلوا ([٢١]) وتاتي مفردة التسامح في اللغة العربية بعدة معاني السماح في قاموس المنجد بمعنى الجود والكرم والتساهل، فسمح :سماحاً وسماحة العود بمعنى ساهل ولان، وسامح في الأمر ساهله ولاينه ووافقه على مطلوبة، وتسامح :تساهل، والتسامح التساهل [٢٢]،ويعني التسامح القبولا لآخر المختلف، والاعتراف به، واحترام اختلافه، أيا كان موضوعه أو نوعه أو درجته، فضلا عن هناك أنواعا مختلفة عرفتها المجتمعات والحضارات القديمة كفكرة وممارسة على الرغم من خلو مدوناتها من مفردة التسامح[٢٣]

(يرى بيتر.ب .نيكولسون) بأن على المرء أن يكون متسامحاً، وتعني في الاستعمال العادي فعل ممارسة التسامح بالضبط أو الميل إلى أن يكون المرء متسامحاً وتستخدم كلمة التسامح لوصف فعل التسامح أو ممارسته[٢٤]. لذلك لا يتحقق

التسامح إلا باحترام حرية الآخر وطرق تفكيره وسلوكه وآرائه السياسية والدينية أي قبول الآخرين أو الغير وسلوكهم على مبدأ الاختلاف لأن الفكر نفسه يتم التعبير عنه في الواقع عبر ممارسات وسلوكيات تتعلق بإقرار حرية المعتقد للإنسان الفرد والآخرين، وتفعيل التباين في الرأي والثقافة والفكر والمعرفة في إطار الدائرة الموضوعية للآخرين دون المساس بدائرة الخصوصية للإنسان الفرد ورؤى ومعتقدات الآخرين([٢٥])

والتسامح منظومة متكاملة لا تتجزأ، فلا يمكن للتسامح أن يأخذ مجراه في التنمية والنهوض، ما لم يرتبط ذلك ببناء علاقات إنسانية على أساس الاحترام المتبادل، وعلى أساس الإيمان والقناعة الراسخة بأهمية التسامح على أنه قيمة ثابتة، وبناء تعاون مستدام لا يتوقف على الأهواء والأمزجة، ولا ينطوي على جمر ملتهب من الأحقاد والضغائن والكراهية والعنصرية التي تنذر بالاشتعال في أي لحظة([٢٦]). اما من ناحية الوحدة الجغرافية والطبيعة والهوية : هناك دول وحضارات سميت بالحضارات الكاملة أو الأصلية وهذا الأمر ينطبق على كل من (العراق، ومصر، والصين، وحضارة المايا والازدك في المكسيك وحضارة بلاد فارس)[٢٧]. وهناك دولة أو حضارات ناشئة مخترعة، ولا نأتي بجديد حين نقول : أن الدين واللغة والآداب والاسطورة والتاريخ كانت تشكل الهوية الوطنية لهذه البلدان.

لقد قامت الاوطان وما زالت على عنصرين اساسيين: هما جغرافية المكان عبقرية انسان وهما عنصران ساهما في التكوين الثقافي والتاريخي لهذه البلدان أن بلاد الرافدين اسم واقعي يعبر عن الشرط الجغرافي البيئي والذي اجتمع فيه الناس منذ فجر التاريخ وتعايشوا وبنوا دولتهم وثقافتهم المشتركة خلال مسيرة الاف السنين . ويبين هذا الوجه من الهوية الوطنية مدى تعلق الفرد والجماعة بالارض وحدودها الجغرافية، وأن للبعد الجغرافي في العراق اهمية ماسة في تأسيس الهوية الوطنية لأن على حدود هذه الجغرافيا وليس على غيرها، تشكّلَ وكُتبَ وحَدثَ في تاريخ حضارة هذه البلاد الشيء الكثير لذلك يصبح التاريخ بذكرياته واحداثه وانتصاراته وهزائمه وحروبه ، وسلمه، يرتبط وبشكل دقيق بالانسان الرافديني ويخلق بتلك الاحاسيس المشاعر "الوعي المشترك" لدى الأمة مما يعني ان تلك الجماعات من الناس كانت مهيأة لأمتلاك هويتها الوطنية[٢٨]. ولولا وجود نهري دجلة والفرات ولوجود رقعة واسعة من الاهوار والتي كان تنتشر فيها الادغال وتكثر فيها الطيور والاسماك، وقد دفعت هذه المسطحات المائية المستوطنين الاوائل الى ترويض دلتا النهرين وجعلها قابلة للأستيطان، فحفروا الترع وبنوا السدود ورفعا الارصفة لحماية السكان والقطعان من خطر الفيضانات وقطعوا القصب والبردي، وزرعوا الارض المستخرجة من الهور وكانت مكافئة الطبيعة لها محصولاً جيداً من الحبوب والتمور والمراعي[٢٩].

ان السهل الرسوبي بجنوب العراق كان قد هيأ الظروف الطبيعية وشجع على وجود تجمعات سكانية وتعاون بشري وحين حلت دولة المدينة في عصر فجر السلالات بحدود ٢٨٠٠ ق.م محل القرية ومشيختها، حل القانون محل التقاليد والعرف، فدونت الشرائع من قبل الحكام ليخضع الجميع الى قواعد مشتركة واحدة في تنظيم الحقوق والواجبات المعاملات والعقوبات[٢٣]. وقد ظهر لفظة العراق لأول مرة منذ مطلع الالف الثاني قبل الميلاد البعض وقيل انها ربما كانت ذات صلة بكلمة اروك التي تعني المستقر" ولم تطلق هذه التسمية على العراق الذي نعرفه الآن. فلقد عُرفت جغرافية العراق وحدوده وتسميته في حدود الالف الثالث قبل الميلاد ذلك بعد اكتشاف الكتابة وقد وجدت اقدم تسمية له واطلقت على المنطقة الجنوبية من العراق تحديداً، على القسم الجنوبي من السهل الرسوبي وقد اصطلح عليه مصطلح بلاد سومر(Ki.en.gi). (كي- ان – جي) والتي معناها بالسومرية (سيد القصب)، وسميت كذلك باسم بلاد السومريين (مات شو ميرم) وكان حدود هذه البلاد تضم كل ن محافظة الناصرية والمثنى والديوانية) [٣٠].

اما ابرز مدنه فهي (نفر، الوركاء، اور، واريدو، لكش، كيش، لارسا، ايسن، واكد، وشروباك واوما). ثم ظهر في اواسط الالف الثالث قبل الميلاد مصطلح (بلاد اكد) وعرفت بالسومرية بـ(مات اكديوم) أي بلاد الاكديين([٣١]).

وقد اطلق مصطلح (K–١Ur–i) أي (كي – اور-ي) والتي امتدت بعد ذلك لتضم من شمال بغداد حتى جنوب الحلة، وعرفت هذه البلاد ايضاً (ببلاد اكد) نسبة الى مدينة (اكد) والتي لم يعرف مكانها بعد، ومن اهم مدنها (سبار،كوثا، بابل ، بورسيبا، وكيش) وتشمل بلاد (اكد) المنطقة الواقعة من مدينة (هيت) وتشمل ايضاً مدينة كربلاء، الديوانية ، بابل، وبعض مناطق الانبار وديالى)[٣٢] . ومنذ مطلع الالف الثاني قبل الميلاد أستخدم مصطلح(بلاد بابل) نسبة الى (مدينة بابل) وكانت هذه التسمية قد شملت المنطقة المعروفة (ببلاد سومر واكد) واطلقت كذلك على الاقسام الوسطى والجنوبية من العراق وقد اتسع استخدام مصطلح(ka. dingir. Na. ki) والتي تعني بالسومرية(باب الاله) اما باللغة الاكدية كتبت على هيئة (باب ايلي)[٣٣] . أو (بابليم) أي (باب الالهة). اما مفردة (العراق) والتي عرفت منذ مطلع الالف الثاني قبل الميلاد فقد اطلقت على الاقسام الجنوبية والوسطى من العراق بينما استخدم مصطلح (الجزيرة) للدلالة على الاراضي الواقعة بين النهرين حتى حدود بغداد جنوبا وبعض الباحثين يرجحون ان هذه التسمية أي تسمية العراق ربما كانت اشتقاقا من كلمة (اريقا)[٣٤] وهي التسمية التي اطلقت في القرن الثاني عشر قبل الميلاد للدلالة على اقليم موجود وسط العراق.

وقد عرف العراق باسماء اخرى فقد اطلق اليونانيون تسمية اخرى على بلاد سومر واكد وبابل والعراق فاسموه (ميزبوتا ميا) (Mesoptemia) أي (بلاد ما بين النهرين) وهو الاسم الشائع عند اليونانيين ويذكر العالم فلنكشتاين أن مصطلح(ميزوبوتاميا) قد يعود باصوله الى تسميات عراقية قديمة حيث ورد في النصوص المسمارية بعض التسميات المشابهة منها (بيريبت تاريم) أو (مات بيريم). وكلها تعني بلاد ما بين النهرين ، أما في التوراة فقد اطلق على العراق بالعبرية – اسم ارام نهرايم، وبالارامية "ارام النهرين" أي بلاد النهرين، وقد اطلقت هذه التسمية على الاقليم الواقع بين نهر الفرات الخابور، وقد تم تداول هذا الاسم من قبل الكُتاب الاوربيون للدلالة جغرافياً على العراق بصورة عامة ويبدو أن استخدام تسمية العراق هو أقرب المصطلحات للواقع واكثرها التصاقاً بتاريخ الحضارات والتي قامت في هذا الجزء الهام من العالم.

المحور الثاني: الوحدة المجتمعية :- التي تضم المجتمع من التنوع البشري ووحدة اللغة ووحدة الثقافة

المجتمع من التنوع البشري الى (الوحدة المجتمعية):-

يعرف انتوني سميت الاثنية المجتمعية بانها :- جماعة بشرية يشترك افرادها في اساطير واحدة عن الاصل والنسب في ذاكرة تاريخية وانماط ثقافية وقيم مشتركة، وفي الارتباط بأقليم محدد وتستقر هذه المجموعة كذلك بالاحساس والتضامن المجتمعي (ويضيف سميث) كان البشر دائماً يشعرون بالارتباط بهويات متعددة وحتى في هذه المجتمعات ما قبل التاريخية كانت (العائلة/ والعشيرة/ والمستوطنة) تتنافس على الفوز بولائهم وبانتقالنا الى المجتمعات التاريخية . نمت وتطورت دوائر العائلة والعشيرة والمستوطن والاقليم على شكل دولة المدينة فصارت الفئة الاجتماعية والجماعة الاثنية تُساهم في ادارة هذه الدولة[٣٢] وان المجموعة البشرية التي ساهمت في تكوين الجماعة البشرية (الوحدة الاثنية) في بلاد وادي الرافدين تشير الى أن هذه الجماعة كانت قد تكونت من عنصرين بشريين هما (العنصر المحلي والعنصر الوافد) ونقصد بالعنصر المحلي هو العنصر السومري والعنصر الجزري(السامي) وهو العنصر الوافد[٣٣] . وقد ارتبطت هاتين المجموعتين البشريتين فيما بينهما بمجموعة من العلاقات فرضها منطق المكان وظاهرة الاستقرار البشري ومنطق الزمان والذي بشرت به ظاهرة التعاصر التاريخي هذه الامور هي التي جعلت منهما وحدة واحدة في تاريخ الشرق القديم ويذكر (سبتينو موسكاتي) ان الصحراء

العربية (الجزيرة) هي قلب الشرق القديم وهي موطن الساميين البدو والذين اشتغلوا بالرعي في بلادهم واجبرهم قحط بلادهم الى الخروج مرات متتالية الى الاقاليم الخصبة المحيطة بهم(٣٤).

وان هذه الاقوام قد أتت اصلاً خلال ازمنة تاريخية متعاقبة للاستيطان في المناطق الخصبة المحيطة بالصحراء كما اسلفنا، لتكُون مع الاقوام المحلية وحدة واحدة، وذلك ليس بسبب تجمعها في منطقة واحدة وتحدثها بالهجمات تنتمي الى لغة واحدة. وقد ظهر لنا أن دولة هذه الاقوام لا تقوم على اساس من الجمع القسري لعناصر ترتبط فيما بينها بمحض الصدفة ولكنها صورة لوحدة عضوية محددة تحديداً جيد، داخل التاريخ السياسي والثقافي للشرق الادنى القديم(٣٥).

ان الدولة الحضارية في العراق القديم كما يلاحظ انها قامت على تعاقد تاريخي بالتراضي بين (الجماعة المحلية السومرية) (والجماعة الوافدة) من الجزرين (الساميين). وهذا الامر هو الذي جعلَ علماء الحضارات القديمة يقولون أن مدن مثل أور واريدو، والوركاء، واكد، واشنونا، وبابل، واشور هي التي شكلت حضارة بلاد الرافدين . وساهمت فيما بعد في أقامت دولها وممالكها وامبراطوريتها في دولة مركزية قوية، وقد تمظهرت على شكل امبراطوريات عديدة من سومرية واكدية، وبابلية واشورية... ليصبح العراق في منطقة الشرق القديم صانع ذاته بمعنى انه لا يرتبط من حيث تكونه الذاتي وقدرهُ التاريخي يقوى غير سواه(٣٦).

ان هذه الحضارة قد تمتعت بآلية داخلية كانت قد اتخذت اشكالاً وانماطاً مختلفة قبل أن تتبلور لتتوضح هويتها الحضارية وهذه الاليات قد ابتدأت بالخصائص التالية :-

١- الانتشار الصامت والبحث والاكتشاف لهذه الاقوام .

٢- الرغبة في تأكيد الذات الجمعية للأقوام المحلية والوافدة.

٣- التقليد الاجتماعي (التعبير عن المنجز).

٤- ثم التصدي العلني للمنجز الحضاري (الاثر والتأثير).

نعم لقد لاحظنا أن هذه الوحدة الاثنية شقت طريقها بصمت من دون مقاومة الى اقليم جديد (٣٧) مرشحةً نفسها الى ان تسود وتتفوق مثلها مثل نظيرتها(المصرية) أن المجموعتين الاثنيتين (السومرية والجزرية) قد تفاعلتا وتكاملتا في تصدير منجزها الفكري والديني والفلسفي والاسطوري بغية تحقيق الروح الكامنة من وراء هذه الحضارة وفي توكيد ذاتيتها أو (هويتها). وقد نجحَّ الفرد الرافديني بعد ذلك في اكساب صفة التماسك للحضارة التنمية بوعاء لغة لخلق نوع من الوحدة السياسية والثقافية ... ان كل من اللغة السومرية والاكدية والبابلية والارامية كان لابد بما تتوفر فيها جاذبية عابرةً لعراق ومن تكوين لغة قادرة على اطلاق افكار عابرة للاقاليم المحلية (المدن) والتفاعل مع لغة قوية (ونقصد السومرية) كانت حاضرة في كل المنجز الابداعي لأن هذه اللغة عبرت عن روعة الادراك الذي تتمتع به الجماعة الاثنية وكان هذا الادراك والوعي لهُ ابعاد متنوعة لان الحضارات ليست جامدة وتوافقية بل ديناميكية متحركة وهي سجال مستمر مع الذات والاخر أي الانسان والما حول .

الوحدة اللغوية:-

ظلت وما زالت اللغة واحدة من عناوين التعبير عن الهوية الثقافية وبالتالي التعبير عن الثقافة الوطنية ، والعراق من البلدان الذي ساهمت فيه اللغة السومرية والتي تعرفنا عليها من الكتابات المسمارية والتي عاشت حوالي ثلاثة الآف سنة سبقت ميلاد المسيح (عليه السلام) وقد قسمها الباحثون الى عدة اقسام منها :

أ- مرحلة اللغة السومرية في العصر السومري والتي استمرت بحدود الف عام... وشملت :-

١. استخدام اللغة السومرية في العصر السومري القديم .

٢. المرحلة السرجونية .

٣. العصر السومري الحديث ويقصد بها (عصر دولة آور الثالثة) أي استمرت قرابة الف عام[٣٨].

ب- واما المرحلة الثانية وهي اللغة السومرية خلال الفترة البابلية:-

١- وفيها استمرت هذه الفترة منذ عام ٢١١٤ق.م لتغطي مرحلة عصر دويلات المدن الامورية ثم مرحلة العهد البابلي القديم من عام (١٨٥٠ق.م الى عام ١٦٠٠ق.م) .

٢- وكذلك مرحلة ما بعد العصر البابلي والتي استمرت من عام (١٦٠٠ الى ١٠٠٠ ق.م) والملاحظ ان اللغة البابلية الحديثة استمرت تستخدم من قبل الاشوريين للفترة من عام (١٩٥٠ الى عام ٦١٢ق.م) في عصورها القديم والوسيط والحديث[٣٩].

ولابد ان نذكر هنا ان العراقيين القدامى قد دخلوا ومنذ الالف الثالث قبل الميلاد وبعد اكتشافهم الكتابة والتعدين، العصر التاريخي... وقد كان لاكتشافهم الكتابة دور كبير في احداث ثورة في فكرة الزمن من خلال صياغة حلقات غير قابلة للدمار ما بين الماضي[٤٠] والحاضر ، وذلك لما للغة من دور كبير في كتابة وحفظ تاريخ حضارة واساطير وثقافة الشعوب وقد استعمل السومريون هذه اللغة وقد كانت قدرت السومرين عن الكتابه والتدين كانت قد اضافت وامتزجت بالثقافات المحلية في بلاد الرافدين وقد كان لجيران السومريون وشركاءهم في الوطن ونقصد بذلك الجزريون (الساميين) وقد كان لصلاتهم بالسومريون واحتكاكهم ببعضهم الدور الكبير في ان يتفاعلوا مع لغتهم وثقافتهم حتى صارت اكثر حميمية وكان اقدم ممثل للعائلة الجزرية هم (الاكديين) والذين اشتهروا فيما بعد في الجنوب باسم (البابليين) وفي الشمال الغربي باسم (الاشوريين) وفي الغرب باسم الاموريين[٤١].

وعلى الرغم من التنافس الخفي بين السومريون والجزريون على السلطة السياسية في البلاد غير ان الثقة والتعايش السائد بينهما كانت هي العامل المشترك[٤٢]. فقد عاشوا جميعاً يتنقلون ويطورون لغتهم والتي عاشت معهم طويلاً لتكون هذه اللغة خير أدات للدين والعلم لمدة ثلاثة الاف عام، ولذا حفظت لنا هذه اللغة وقدمت لنا معلومات كثيرة عن تاريخ وحضارة وفنون وادب بلاد الرافدين وفي هذا الجانب عرفنا الملوك العراقيين القدامى بانفسهم واعمالهم فزودتنا مصادرهم الكتابية بحوليات ملوكهم والتي سميت (باللمو) وتعني(سجل الاحداث) وعن طريقها تم تدوين اوامرهم الملكية ووثائقهم الاقتصادية وعقود البيع والشراء وموضوع احوالهم الاجتماعية من زواج وطلاق وتبني وغيرها من المعاملات التجارية.

كما ان هذه اللغة قد حفظت لنا كذلك ابرز شرائعهم والقوانين والاصلاحات التي صدرت منذ عهد الحاكم (اوركاجينا) هذا المصلح السومري(الذي حكم حوالي ثماني سنوات) الى اصلاحات لبت عشتار، واشنونا، واورنمو، وحتى قوانين حمورابي والذي يعد من انضج القوانين في الحضارات القديمة[٤٣].

لقد حفظت لنا الكتابة واللغة كذلك والتي تم التدوين بها حقوق الدولة والافراد ونظمت علاقة الانسان بالانسان الاخر، وحافظت كذلك على مهابة وقوة القانون في المجتمع العراقي القديم، وقد ظلت هذه القوانين هي الشرعة التي تحكم العالم القديم، اذ أقتبس كثير من الاقوام هذه القوانين وانتشرت في ارجاء المعمورة فا استخدمها العيلاميون والحوريون والحوثيون والسريان واليونانيين والرومان وقد استخدم كل منهم اللغة واللهجة الخاصة بهم بعد أن تمكنوا من فك طلاسم الخط المسماري واللوح الطيني البابلي القديم[٤٤].

وقد احتوت هذه اللغة وتأكيداً لخصائصها التاريخية الكثير من الاسس والصفات والتي توارثناها مازلنا نستعملها في حياتنا اليومية اليوم كمهمات منها:- باريه ، كمون، زعفران ، اصفر، غامق، صمغ، اكو، ماكو، بستوكه وما تزال بعض كلماتها تستعمل في اللهجة القرآنية والعربية الفصحى امثال جمار، ارجوان، آلآس، اقليم ، اسفين، خردل، حنطة، رمان ، زعتر، دلو، سوسن، شريان، عدن، عرش، قانون ،كتان، نفط ، مشط ، نجار[٤٥].

وترى الباحثة البولونية كريسنا غافييلكوفسكا في كتابها الموسوم (Sztuka Mezopotamia) (الحضارة في بلاد النهرين) ان بلاد النهرين كانت هي الجسر طبيعي الممتد بين بلدان حوض المتوسط في الغرب والهضبة الايرانية في الشرق وبين جبال ارمينيا والاناضول في الشمال والخليج العربي في الجنوب وقد يسرت لها سهولة المواصلات في هذه المنطقة الخالية كلياً من المرتفعات الكبرى والتي يخترقها نهران صالحان للملاحة، للاتصال بالشعوب المجاورة وقد شجعت في الوقت ذاته هذه الشعوب للاغارة مراراً على البلاد فقد نظر الجبليون من زاكروس والرحل من البوادي المجاورة بآعين مهمة الى اراض ما بين النهرين[٤٦].

وتأكيداً لأهمية اللغة والكتابة في تراث وادي الرافدين فقد سعى كل الملوك الذين تعاقبوا على حكم هذه البلاد ومنذ الالف الثالث قبل الميلاد وحتى عهود متأخرة على الحض على تعليم القراءة والكتابة والتي كانت معروفة سواء بشكل منفصل أو ملحقه بالمعابد المنتشرة على طول الدولة وعرضها وقد كانت من اهداف هذه المدارس تدريب جهاز من الكتبة والمتعلمين حفظ فنون الكتابة والادب وتدوين كثير من قصص الخلق او الانسان، والاناشيد ، والتلاوات الدينية، والمراثي، وكذلك الكتابات التي تمجد ملوكهم أو توثق بعض الحوادث التاريخية ولتشريعات القانونية وكثير من الشعائر والطقوس الدينية والحروب التي خاضتها دولتهم([٤٧]).

مما تقدم يبدو أن اللغة كانت بمثابة الوعاء الثقافي الذي ساهم في معرفة تاريخ هذه الاقوام وتواريخ استمرار امبراطورياتهم، كما ان اللغة كهوية ساهمت في تقديم معلومات كبيرة على معرفة تقاليد هذا المجتمع وعاداتهم وطبقاته وهي قد ساهمت ايضاً في توحيد اطراف هذه الدولة مع بعضهما البعض من خلال تداول لغة واحدة في التشريع والقوانين والتوثيق والتدوين والثقافة والدين والادب . لذلك ظلت عملية الكتابة وتشريع القوانين، حقيقتان تتسمان بأهمية خطيرة في بناء الحضارة والحفاظ على هوية المجتمع الرافديني ولكن ثمة حقيقة اخرى تسير جنباً الى جنب مع هذين العنصرين الحضاريين، وتتمثل في استمرار شعور الافراد بالحقوق والالتزامات في عالم تتقاذفه الاحداث والتغيرات المثيرة[٤٨] أن هذا الشعور هو الذي يدفع الانسان على طريق الامل ويعزز كفاحه من اجل بناء حضارته.

الوحدة التاريخية :-

لقد عاش العراقيين القدامى من (السومريين والجزريين) والذين كونا المجموعة الحضارية التي اخذت على عاتقها بناء منجز ابداعي كبير، داخل منطقة جغرافية واحدة متشابهة في ظروفها المناخية أو يسيطر عليها الامتداد الصحراوي الذي يحيط به مناطق الوديان المختلفة وقد كان لحركة الهجرة المستمرة من قلب الجزيرة العربية الى سهل الوادي دور كبير في اندماج هذه الشعوب وانحصاره في بوتقة واحدة وتقريب المسافات بين ساكن الصحراء وساكن الوديان[٤٩].

هذه الوحدة الجغرافية دعمتها عوامل التاريخ حيث شهدت هذه المنطقة الظهور المتوالي لمجموعة من الممالك والدول والامبراطوريات السياسية وقد نجحت هذه الدول في توحيد المنطقة سياسياً وفي تطوير نضمهم الادارية والاقتصادية وبتشابه متبنياتها الاجتماعية والدينية والثقافية[٥٠]. ولقد عكست كثير من المظاهر السياسية والفنية والفكرية (وحدة التاريخ المجتمعي في هذه البلاد) فقد بدأ تاريخ كل المدن بظهور حاكم المدينة (الآين) (السيد الكاهن) وبوجود الهها المحلي وببناء معابدها وسط المدينة العاصمة ثم انتقلوا بعد ذلك لنظام حكم الأنسي) (الأمير) ثم (الباتسيتي) (الحاكم) حتى ظهور (اللوكال) أي (الملك).

لقد انطبعت كثيراً من المظاهر التي ابتدعها السومريون في حياة البابليين والاشوريين وتداخل تاريخ اقوام هذا الوادي العريق فمن السومريون اخذ البابليون والاشوريين حروف الكتابة المسمارية وكتبوا بها تاريخ دولهم ووقائع حروبهم. وسجلات تجارتهم " وادابهم" واوامرهم الادارية، كما ورث الاشوريين عن البابليين طرقهم في الزراعة فعرفوا زراعة انواع المحاصيل الزراعية ونقلوا عنهم طرق التجارة واساليبها، كما كان لفنون العمارة واصولها البابلية وأن اختلفت مادة البناء من الآجر الى الاحجار، وقد بقيت الابنية الاشورية تعكس على جدرانها اعمال الزخرفة والصور البارزة التي ابتدعها البابليون[٥١].

نعم لقد عبرت الوحدة الثقافية هذه عن هوية تاريخية واحدة فقد جسدت الكتابات التاريخية مراحل التطور والاستقرار التي مر بها وعاشتها الاقوام العراقية القديمة ، وثبتت التطور التاريخي الحاصل على شعوبها في بقية مراحلها السومرية والاكدية والبابلية والاشورية والكلدية، كما أن الوحدة التاريخية قد بدأت واضحة في تدوينها في سجلات ملوكها ولأبرز المراحل السياسية التي عاشتها، امبراطوريات العراق القديم وكيف انتقل نظام الحكم فيها من دولة المدينة الى الدولة المركزية ومن حكم (الكاهن) الى حكم(الملك) أي الانتقال من (الدولة الثيوقراطية) الدينية الى (الدولة المدنية)، وكشفت الكتابات التاريخية ايضاً التطور الحاصل في ستراتيجية نظام الحكم في امبراطوريات مهمة وملوك وحكام مهمين امثال سرجون الاكدي، واورنمو، وحمورابي، واشور بانيبال، ولقد بدأت مظاهر الوحدة التاريخية بادية للعيان في ذلك التسلسل في التدوين التاريخي والذي حرصت عليه مؤسسة الدولة العراقية، وظهر ذلك جلياً ايضاً في حرص مؤسسة الدولة على تدوين انجازات هذه الحضارة سلماً أو حرباً كما انها حرصت على تدوين فترات الحكم الاجنبي للعراق من كشيين وكوتيين، وحيثيين واخمينيين وسلجوقيين وفرثيين وساسانيين[٥٢]. وان الوحدة التاريخية كمظهر من مظاهر التعبير عن هوية الحضارة العراقية وقد سعي العراقيين وعلى الرغم من قهر الحكام (محليين واجانب)، إلا ان العراقيين ظلوا بمجتمعاتهم القديمة مصرين على المحافظة على الخريطة الجغرافية للعراق القديم، فلم تدثرها أو تمحيها رمال الزمان او سنابك خيل المحتل، فخلدَ العراقيون ابطالهم التاريخيين في كثير من اساطيرهم وفي كثير من مدوناتهم بدءً من ملحمة (كلكامش) مروراً بحكاية (أروكاجينا) وبطولة (واتوحيكال) وانتهاءاً ببسالة (سنحاريب) وحزم اشوبانيبال لقد كان تاريخ هذه الاقوام وليس تاريخاً لامبراطوريات اخرى، وكانت فيها الارض واللغة والتاريخ الرافديني هي المدار التي ظلت تتحرك وتنمو فيه الحضارة والهوية الحضارية لهذا البلد[٥٣].

لقد جسد تاريخ العراق بحق الهوية الرافدينية (الوطنية الحقيقية) من خلال ايمان العراقيين القدامى (أي كانت مشاربهم بارتباطاتهم بشكل اساسي بالاحاسيس والمشاعر التي يكنها بعضهم البعض من خلال عيشهم المشترك على ارض جغرافية محددة ورغبتهم في البقاء تحت نظام سياسي واحد)[٥٤]. كانوا قد دافعوا عنه بضراوة واستبسال نادرين فتناسلوا اساطيرهم وطقوسهم وادعيتهم وامثالهم كانها كنوز مثبتة يتوارثونها جيل بعد جيل ان هذه الوحدة والانتماء الثقافي والوطني هو الذي مكنهم من البقاء طويلاً في التاريخ وجعلتهم يستعينون ببعضه عند الحاجة[٥٥].

الوحدة الثقافية :-

الثقافة هي كل ما يتصل بمقومات الفرد والمجتمع وما ينطوي عليه كدحهما في الحصول على المعرفة والقصائد والعلوم والادب والفن والاخلاق، والقانون والعرف وغير ذلك القدرات[٥٦]. والثقافة وفق هذا التعريف/ تصبح الطريقة التي يعيش بموجبها الشعب ويفكر بمألاتها وبالتالي هي حصيلة عمل جماعي للشعب كله في عصور تاريخية طويلة[٥٧] في الكشف والاختبار. وبما ان كل فرد في المجتمع يصبح جزء من ثقافة وطنه وعصره، لتصبح الثقافة بعد ذلك تعبيراً عن هويته... وهي تساهم فيما بعد لتكون كياناً او اسلوباً من اساليب التعبير عن السلوك[٥٨]. أن الثقافة أو الهوية الثقافية لاي مجتمع انما هي تعبير عن روح ذلك الشعب ومرحلة التطور التاريخي التي وصل لها وهي معرض تاريخي محدد عند جماعة خاصة تضع فيها رؤيتها لتكون فيه تصوراتها للعالم[٥٩].

ان الهوية الثقافية التي شكلها التراث الادبي والفني العراقي القديم كان قد نشأ على هيئة تراث قومي شاركت في انتاجه اجيال كثيرة من الادباء ولم ينفرد بانتاجه اديب واحد على غرار ما نعرفه في الادب الحديث. وقد عرف الانتاج الادبي العراقي القديم بالاصالة والابتكار والابداع والتنوع ... فالعراقيين لم يتركو ضربا من ضروب الادب إلا وطرقوه فلقد الفوا، القصص والاساطير والملاحم وكتبوا الصلاوات والادعية والامثال والحكم والنصائح وبرعوا في كتابة قصائد الغزل والمراثي. وقد كان هذا النشاط والمنجز الثقافي من قصص واساطير وملاحم ادبية هو الوعاء الذي وضع فيه الانسان العراقي خلاصة فكره، فأصبح هذا النتاج وسيلة الانسان للتعبير عن انشطته المختلفة . وقد تميزت الثقافة في العراق بمجموعة من الخصائص التاريخية المهمة يمكن أجمالها بما يلي:-

١- كان الادب والفنون والثقافة العراقية بشكل خاص هي من اقدم اداب الشعوب. وقد امتازت هذه الثقافة بكونها كانت موغلةً بالقدم وان بداياتها كانت لا تنتمي الى حقبة تاريخية معينة لان بداياتها كانت قد سبقت ظهورها مكتوبةً في الالف الثالث قبل الميلاد.(٦٠)

٢- ويلاحظ ان ادب وفنون بلاد الرافدين وصلتنا نماذجه الاصلية فلم تتعرض الى تغيير او تحوير او تبديل، ولكن هذا لا يمنع من أن نقول من ان الخيال الجمعي للاقوام التي تلت السومريين من (اكديين وبابليين واشوريين) قد ساهم في تطوير صياغات جديدة لهذا الادب لكن أدبه سعى الى محاولة الحفاظ على جوهر الفكرة الادبية وتناص معها او أضاف عليها ليس إلا.

٣- ولقد تنوع هذا الادب من شعر ملحمة وقصة ونثر وهجاء ومراثي وصلوات وان ظاهرة التعدد في انماط الادب عبرت بحق عن تنوع مدارسه وقدرة الاديب الرافديني القديم في اجادت كل الفنون والاجناس الثقافية وتجديده لها وتعبيره البليغ عبر كل هذه الاشكال بانماط ثقافية متعددة.

٤- والملاحظ ايضاً ان هذا الادب قد كتب بأكثر من لغة او انه اجاد كتابتها في اكثر من لهجة سواء كانت سومرية أو اكدية او بابلية او اشورية مع محافظته على جوهر فكرة العمل الادبي وأن تغيرت طريقة التعبير عنها .

الادب والثقافة العراقية القديمة (اجتماعياً) ويمكن ان تثبت الخصائص التالية :-

١- لقد امتاز الادب العراقي ورغم غزارته وتنوع انماطه الفكرية والفلسفية بعدم الانتساب الى فرد معين وكان هذا الادب قد انتقل من منشدهُ الاول والذي كان شخصاً مجهولاً الى الناسَ، وقد ظلت هذه الثقافة أي كان جنسها شعراء او ملحمة او اسطورة تنتقل من شخص الى آخر بالكتابة او شفاهاً، كما هو واضح في (قصة الخليقة) (او قصة خلق الانسان) أو في (ملحمة كلكامش)و(اسطورة اداباً)اوأسطورة (الطوفان) وغيرها من النصوص الادبية.

٢- كما تطور فن السرد القصصي او ما يسمى بالشعر الملحمي والذي يعد من اقدم الفنون تاريخياً ولذلك يمكن القول ان الشعر الملحمي في القديم كان اصله من (سومر) وليس من أي مكان اخر في العالم .

٣- وقد سعى الادب والفن والثقافة العراقية القديمة الى توثيق ابرز الاحداث والوقائع التاريخية وقد عُنيت كذلك في تجسيد ظاهرة البطولة وتحديداً بعد عصر فجر السلالات (٣٠٠٠- ٢٤٠٠ق.م) والذي عرف بعصر البطل والبطولة وقد اشتهرت فيها قصص أوركاجينا المصلح، اينمركار، ولوكال بندا، وكلكامش ، وأتو نابشتم، وغيرها من الاساطير... الخ .

٤- ان الادب والثقافة العراقية كهوية اجتماعية قد عكست بحق حجم المعاناة في كثير من هذه القصص، وفي تحديه للطبيعة في غضبها عليه من خلال ظاهرة الطوفان أو في كوارث القحط وفي قصص الحب (اسطورة تموز وعشتار) وفي قصة (نزول اينانا أو عشتار الى العالم السفلي) وتأكيداً لريادة الثقافة الرافدينية وبقية منتجها نجد ان كثير من نصوص هذه الثقافة قد انتشر في اداب وثقافة الشعوب الأخرى من مصريين ويونانيين ورومان. ولم تقف حدود العراقية عند حدود الادب بل ازدهرت الحياة

فيها الى حدود اكبر تمثلت في تطور الفنون النحتية والرسم والفن المعماري فيؤكد العالم (برستد) براعة الاكديين في النحت فيقول :- لقد فاقوا فيها حدود معلميهم" من السومريين" بعد زمن قليل من تعلمهم اياها ... وبلغ الاكديين في صناعة الاختام السومرية الجميلة درجة عالية من الاناقة(٦١). ولقد وصلَ الفن في بابل زمن حمورابي الى مرحلة متقدمة من التنفيذ ونلاحظ كذلك رغبة جلية في التجديد فهناك اصرار من قبل الفنان الرافديني في التجديد وفي تصوير المشاهد الاكثر واقعية في مقطوعاته(٦٢).

أما عن الفن والعمارة الاشورية فنلاحظ ان الفنان الاشوري قد تمسك بالثقافة الفنية المتوارثة مع ظهور فن النحت الجداري البارز مع اهتمام بيوميات الملوك ووجود فكرة السردية في الاعمال النحتية وقد أهتم الاشوريين ايضاً في البيئة اهتماماً واضحاً(٦٣). فقد مال الاشوريين الى استخدام النحت البارز في تجميل القصور والمبالغة فيها واستخدام الحجر كمادة ضرورية لمنحوتاتهم بكثرة وفي تمثل المشاهد الحية ، وقد تفوق الفن في اشور على غيره من الفنون والحضارات الأخرى(٦٤). والملاحظة الأولى التي يمكن تثبيتها على ثقافة وادب وفن العراق القديم والتي كانت تعد سمة بارزة تعبر عن هوية هذا المجتمع . ان هذه الثقافة قد عبرت عن الشخصية العراقية تعبيراً حقيقياً في مغامراتها وفي خلقها وفي مبالغتها وخيالها، ورغم تنوع هذا الادب والفنون لكن الملاحظ تاريخياً ان هذا الادب قد توارثته اوتناسلتهُ الاقوام العراقية القديمة وسعت الى تطور تجربتها الثقافية في الشعر والملحمة والقصة والمثل والنحت والعمارة وحتى الكتابة كما اسلفنا سواءاً من خلال حفظه للاجيال والتناص معه أو تطوير سردياته القديمة.

والملاحظة الثانية :- ان هذا الادب عبر عن وعي وذكاء وسبق تاريخي وثقافي خصوصاً في ريادة هذا الانسان في صنع الاسئلة الكونية والفكرية وفي اجابته عليها، خاصة في موضوعات خلق الكون وخلق الانسان والحياة والموت والخصب والخير والعدل والملاحظ ان هذه الاقوام قد طورت من تجربتها الابداعية والثقافية وتكاملت شعوبها مع بعضها البعض في تطوير قدراتنا الفنية والذوقية ونجحت في التعبير عن هويتها الثقافية والحضارية . أما الملاحظة الثالثة:- ان الاداب والفنون العراقية القديمة بانماطها المختلفة قد عبرت عن معاناة المجتمع وآلامه كما ذكرنا ومحنه وهي عبرت عن هوية وطنية خالصة حينما جسدت تحديها للمكان، وان هذه النصوص لم تخفي انحيازها الى الانسان كقيمة والى قيم الخير فيه وفي رفضها للظلم وثورتها على الفقر والجوع وفي كرهها للحرب وحزنها على موت الانسان أو دمار مدنه أو خراب حضارته. ان هذا الادب كان ادباً انسانياً وعالمياً خالصاً واصيلاً عبر ان هويته مواطن حضاري محب للحياة محب للخير محب للعمل والدليل على ما ذهبنا اليه رفض هذا الانسان فكرة الموت المحتوم وبحثه عن الخلود الذي قدرته عليه الالهة .

ان الهوية الثقافية في تجلياتها المعروفة والتي عبر خير تعبير عنها سمات وهوية (حضارتها) والتي ترسخت منها وحدة جغرافية واضحة ووحدة مجتمعي (اثنية رائعة) وتاريخ حافل بكدح هذه الشخصية وبراعتها، ووحدة لغوية رصينة ووحدة ثقافية وادبية عكست بشكل جلي عظمة هذه الشخصية وحقيقتها وروحيتها وعبقريتها التي شكلت من انتقام الجغرافيا ملعب لتحدي حضاري من نوع جديد . وكرست ثقافة وهوية وطنية اصيلة ليست مخترعه .

هوامش البحث

(١)إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط جزء ٢ – ١ :، ص. ٦٤٠ – ٦٣٩ :

(٢)كومار ربسنكة، ما هو التعايش؟،kelema.net

(٣)عبد العزيز بن عثمان التويجري، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، ص٠٢ :

(٤)عبد العزيز بن عثمان التويجري، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، ص٠٢ :

(٥)فاروق اسماعيل، المدخل الى الانثروبولوجيا ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، ١٩٨٧ ،ص٢٢.

(٦) محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، المكتب المصري للتوزيع، القاهرة،مصر،٢٠١١،ص١٨٦.

(٧)فاروق اسماعيل، المدخل الى الانثروبولوجيا ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، ١٩٨٧ ،ص٢٢.

(٨) محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، المكتب المصري للتوزيع، القاهرة،مصر،٢٠١١،ص١٨٦.

(٩)ارنست تجلز: الأمة والقومية . ترجمة مجيد الراضي، دمشق دار الدين، ١٩٩٩، ص٢٤.

(١٠) جان جينيت وريينه موهابية: هذه هي القومية ترجمة: محمود عناني، بيروت ١٩٥٣،ص٢٨.

(١١) بترجي كانترتشياسي: الحضارات في السياسة العالمية، الكويت ٢٠١٢،ص٣٧.

(١٢) المصدر نفسه ،٢٩

(١٣) المصدر نفسه ،ص٦٢.

(١٤) سوزان هوبير رودلف : اربع قوميات على اوتار الحضارة، كتاب الحضارات والسياسية،ص٢٥٢.

(١٥)إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط جزء ٢ – ١ :، ص. ٦٤٠ – ٦٣٩ :

(١٦) كومار ربسنكة، ما هو التعايش؟،kelema.net

(١٧)عبد العزيز بن عثمان التويجري، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، ص٠٢ :

(١٨)كومار ربسنكة، ما هو التعايش؟،

(١٩) عبد العزيز بن عثمان التويجري، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، ص٠٢ :

(٢٠)شوقي ابو خليل ،تسامح الاسلام وتعصب خصومه ،ط٣،منشورات كلية الدعوة الاسلامية ،طرابلس ١٤٢٨هـ ،ص٤١ .

(٢١) الفيروز ابادي،قاموس المحيط ،ط٢،اعداد وتقديم :محمد عبد الرحمن المرعشلي ،دار الاحياء التراث العربي للطباعة والنسر ،بيروت ،٢٠٠٣ ،ص٦٣٦.

(٢٢)لويس معلوف ، قاموس المنجد في اللغة ،بلا مكان ،١٤٢٣،ص٣٤٩.

(٢٣) علي عباس مراد وفاتن محمد رزاق ، التسامح في بعض الحضارات القديمة ص٣ https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=٧٢٢٥٥

(٢٤) بيتر.ب. نيكولاس ،التسامح كمثال اخلاقي ،عن (مجموعة باحثين):التسامح بين الشرق والغرب ،ط١،ترجمة:ابراهيم العريس ،دار الساقي للطباعة والنشر ،بيروت ١٩٩٢ص٢٩.

(٢٥)نظلة احمد الجبوري ، التسامح مقولة اخلاقية ومقاربة فكرية عقائدية عن (مجموعة باحثين) :التسامح في الديانات السماوية دار الساقي للطباعة والنشر ،بيروت ١٩٩٢ص٢٠.

(٢٦) سلطان حميد الجسمي، الثلاثاء ٢٩ نوفمبر ٢٠١٦ / https://٢٤.ae/article/٣٠٠٥٥٥/%d٨٪a٧٪d٩٪٨٤

(٢٧)عمار علي حسن: الدولة والحضارة، بحث مطبوع على الالة الكاتبة ، جامعة القاهرة ،٢٠١٤،ص١١.

(٢٨)ديفيد ميلر: الوطنية، دار عز (طهران ، ٢٠٠٤)،ص١٥.

(٢٩)المصدر نفسه: ص٤٣.

(٣٠) سامي سعيد الاحمد: ج١ العراق القديم(بغداد ١٩٧٨)،ج١،ص ١٣٧.

(٣١) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ١٩٧٣،ج١،ص٣٢٥.

(٣٢) المصدر نفسه ،ج١،ص١٣٧

(٣٣) طه باقر: المقدمة ،ج١، ص٧-٨، عامر سليمان واحمد الفتيان ، محاضرات ، ص٢٧.

(٣٤) طه باقر: المقدمة ، ج١،ص٨٧.

(٣٥) Aptinbo Moscati. The face of Encienbt Gwent trans frome the Italine (New yourk ١٩٦٢) p.٦.

(٣٦) ميثم الجنابي : الفلسفة والهوية، ص ٢٣.

(٣٧)سوزان هوبير رودلف: الحضارة الثقافة السياسية، ص ٢٢٥، ص ٢٢٦.

(٣٨) فوزي رشيد: قواعد اللغة السومرية، دار صفحات(سوريا ٢٠٠٩)، ص٢٧،ص٢٩

(٣٩)المصدر نفسه،ص٢٩

(٤٠)أي – سبيرز: حضارة وادي الرافدين نور لايخبو. ترجمة كاظم سعد الدين ، دار الشؤون الثقافية بغداد، ٢٠٠٤،ص١٤.

(٤١)المصدر نفسه: ص١٤.

(٤٢) أي سبيرز، حضارة وادي الرافدين، ص١٤

(٤٣) ينظر فوزي رشيد: الشرائع العراقية القديمة، دار شؤون الثقافة بغاداد، ١٩٨٨،ص٦٤.

(٤٤) أي . سبيرز: حضارة وادي الرافدين ،ص٣٩.

(٤٥)أي – سبيرز: ص٣٣، طه باقر: من تراثنا اللغوي، مجلة سومر العراقية بغداد(١٩٥٠) ص١١٤.

(٤٦)ا نقلا عن : أي . سبيرز: حضارة وادي الرافدين ،ص١٩.

(٤٧) Sabtino Moscati, Ancient semtic civilizations putnams sons (new york) ١٩٦٦. p. ٣١.

(٤٨) صموئيل كريمر: مقدمة كتاب اساطير سومر، ترجمة يوسف داوود ،طبع جمعية الترجمة مطبعة المعارف بغداد ١٩٧١

(٤٩) ينظر: مقدمة كتاب اساطير سومر، صموئيل كريمر، ترجمة يوسف داوود ،طبع جمعية الترجمة مطبعة المعارف بغداد ١٩٧١.

(٥٠) المصدر نفسه:ص٣٣

(٥١)مزهر الخفاجي: العراق بين نظام اللامركزي والنظام المركزي، ص٣٦.

(٥٢) المصدر نفسه ،ص٣٩

(٥٣)مارتن فان بروستن: الدولة والاثنية،ص٢٩.

٥٤ دولان بركون: الانثربولوجيا السياسية القاهرة ١٩٢٠،ص٦٦.

(٥٥)مزهر الخفاجي، المصدر السابق،ص ٣٨.

(٥٦) مصطفى الخشاب: علم الاجتماع ومدارسه (القاهرة- ١٩٧٦)،ص١٨٩

(٥٧) جبور عبدالنور: المعجم الادبي(بلا ت بلا)ص٨١

(٥٨)تمارة ناطور: الحضارة والتاريخ (عمان ١٩٨٨)،ص٦٤.

(٥٨) فاضل عبدالواحد وعامر سليمان : عادات وثقافة الشعوب القديمة الموصل،ص١٣٩

٦٠) طه باقر : مقدمة في تاريخ الادب،ص٣٩: فاضل عبدالواحد سومر اسطورة الشعوب وملحمة ،ص ٢٩٧

(٦١)جيمس برستد: العصور القديمة ،ترجمة داوود قربان (بيروت ١٩٤٦) ص٩٣

(٦٢)ثروت عكاشه :الفن في العراق القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣،ص ٣٤٨.

(٦٣)المصدر نفسه : ص٤٢٨

(٦٤)طه باقر: المقدمة ك ص ٥٣٧.